7- ضرورة الاستفادة من أساليب البحث فى العلوم الإسلامية: بما أن البحث التربوى قائم على التصور الإسلامى فلابد أن ينطلق أولاً من البحث فى القرآن والسنة الصحيحة قبل النظر فى أدبيات البحث ونتائج الدراسات السابقة المستقاة من مراجع قامت على أسس غير إسلامية. والبحث فى هذا المجال له أصوله وضوابطه ويتمثل هذا فى أصول التفسير ومصطلح الحديث وأصول الفقه حتى يضبط النظر فى الكتاب والسنة والاستنباط منهما.

8- عدم تناقض نتائج البحوث مع النصوص: إن ما يتوصل إليه من نتائج ينبغى أن لا يتصادم مع نص قطعى أو ظنى فى القرآن والسنة الصحيحة قال الله تعالى(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)الآية. وقال تعالى (آلا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الآية. وإلا فالواجب مراجعة ما انتهينا إليه من نتائج.

9- على الباحث أن يعرف حدود قدرته وإمكانياته بحيث لا يقتحم مجالاً ليس له القدرة فى الخوض فيه إضافة إلى أن هناك مجالات ليس فى مقدور الإنسان كإنسان أن يصل إلى رأى سديد فيه مثل مجالات الغيبيات أو أمور العقيدة.

أخلاق الباحث التربوى:

إن العلم فى نظر الإسلام ليس مجرد حشو الرؤوس بالمعلومات، مهما تكن قيمة هذه المعلومات من جلالة القدر فى موضوعها، أو فى طريقة ثبوتها،حتى العلم المقتبس من طريق النبوة – الذى هو العلو الأعلى – لا يكفى فيه محض اكتسابه وتحصيله، بل لابد لصاحبه العلم من الالتزام بالقيم الخلقية التى يفرضها العلم على أهله، والتى جعلتهم أهلاً لأن يكونوا خلفاء

الأنبياء. ويقدم (يوسف القرضاوى،1985) أبرز القيم التى يجب أن يتخلق بها أهل العلم نوجزها فيما يلى:

1- الشعور بالمسئولية:

وأولى هذه القيم الشعور بالمسئولية أمام الله عز وجل، فالعلماء ورثة الأنبياء، ولا رتبة أعلى من رتبة النبوة، ولا درجة أعظم من درجة الوارثين لهذه الرتبة، وعلى قدر المنزلة تكون المسئولية، وكلما اتسعت دائرة علم الإنسان كلما عظمت مسئوليته، وهو المسئول عن علمه من عدة جوانب:

مسئول عن صيانته وحفظه حتى يبقى، ومسئول عن تعميقه وتحقيقه حتى يرقى، ومسئول عن العمل به حتى يثمر، ومسئول عن تعليمه لمن يطلبه حتى يزكو، ومسئول عن بثه ونشره حتى يعم نفعه، ومسئول عن إعداد من يرثه حتى يدوم اتصال حلقاته، وقبل كل ذلك،مسئول عن إخلاصه فى علمه لله عز وجل حتى يقبله منه.

2- الأمانة العلمية:

ومن أخلاقيات العلم الأمانة فهى من لوازم الإيمان، ولا إيمان لمن لا أمانة له. قال تعالى فى وصف المؤمنين:(والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) (المؤمنون؛آية:8).

وعن بن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (تناصحوا فى العلم، فإنه خيانة أحدكم فى علمه أشد من خيانته فى ماله، وأن الله سائلكم يوم القيامة). رواه الطبرى.

– ومن أمانة العلم أن ينسب القول لقائله، والفكرة لصاحبها، ولا يستفيد من الغير ثم ينسب الفضل إلى نفسه، فإن هذا لون من ألوان السرقة وضرب من ضروب الغش والتزوير.

– ومن أمانة العلم أن يقف الإنسان عند حدود ما يعلم، وأن يقول لما لا يعلم : لا أعلم فليس فى العلم خجل ولا كبرياء، وأن يتقبل أى حقيقة أو فائدة علميه تأتيه، ولو على يد من هو أقل منه علماً، أو أصغر سناً، أو أدنى منزله.

3– التواضع:

ومن أخلاق العلماء التواضع. فالعالم الحق لا يركبه الغرور، ولايستبد به العجب، لأنه يدرك أم العلم بحر لا شطآن له، ولا يصل أحد إلى قراره، وصدق الله العظيم القائل: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) "سورة الإسراء".

وليس هناك من أحاط بكل شئ علماً إلا الله سبحانه وتعالى. أما الإنسان فهو يعرف شيئاً وتغيب عنه أشياء. ويعرف اليوم ما كان يجهله بالأمس، ويعرف اليوم ما ينساه غداً، ويعرف الظاهر من الأشياء دون الباطن، أ، الحاضر دون المستقبل.

وأكثر الناس إدعاء للعلم والمعرفة هم أنصاف المتعلمين وأشباههم الذين لا يعرفون من العلم إلا القشور دون اللباب والسطوح دون الأعماق.

وأما من أتسع أفقه، وعمق إدراكه، فهو يكتشف مع كل حقيقة جديدة أنه يجهل أكثر مما يعلم، وأن العلم أكبر من أن يحاط به، وكفى بهذا الاعتراف علماً. وإذا رزق العالم التواضع، وقف عند حده، وأنصف غيره، وعرف له حقه، ولم يتطاول على الناس بالإدعاء الباطل.

4- العزة:

ومن أخلاق العلماء العزة، والعزة تختلف عن الغرور أو العجب أو الكبر، وهى لهذا لا تنافى فضيلة التواضع، فهى عزة فى مواجهة المتكبرين بالسلطان، أو المتعالين بالثروة، أو المزهوين بالقوة، أو المتفاخرين بالنسب، أو المكاثرين بالعدد، أو غير ذلك من أغراض الدنيا.

فهى عزة بالعلم والإيمان، وليست عزة بالإثم والعدوان، عزة تلتمس من الله ولا تطلب من الناس، ولا عند أبواب السلاطين (من كان يريد العزة فللّه العزة جميعا) "فاطر، آية 10 ".

5- العمل بمقتضى العلم:

إن العلم الحق هو الذى ينير بصيرة صاحبه، ويجسم أمام عينيه الجزاء،فيبدو البعيد قريباً، والغائب حاضراً، والأجل ناجزا، فتقوى عزيمته على البر والتقوى، وتضعف رغبته فى الإثم والفجور.

ولقد أنكر القرآن الكريم على بنى إسرائيل هذا فى سورة البقرة (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنت تتلون الكتاب، أفلا تعقلون) (آية 44).

كأنما يشير القرآن أن مناقضة العلم للعمل، والقول للفعل، ضرب من الجنون أو لون من الفصام الذى لا يليق بالعقلاء.

6- الحرص على نشر العلم:

من أخلاق العلماء الحرص على نشر العلم وتبليغه ونفع الناس به، فلا خير فى علم يكتم، كما لا خير فى مال يكنز، فإنما جعل العلم ليفسر، كما جعل المال لينفق.

وروى أبو هريرة عن النبى ﷺ قال (من سئل عن علم فكتمه ألجمه يوم القيامة بلجام من نار). رواه أبو داود والترمذى.(راجع فى هذا الباب تفصيلاً: يوسف القرضاوى، الرسول والعلم، مؤسسة الرسالة، 1985، ص.ص. 61-76)

ومن الاجتهاد السابق لأحد الكتاب المسلمين يتضح اهتمام الدين الإسلام الحنيف بأخلاق من يشتغلون بالعلم، ولقد تميز العلماء المسلمون الأوائل بهذا الجانب اهتماماً شديداً ويتضح ذلك من الدراسة التى أعدها (بركات محمد مراد سيد) تحت عنوان " أسس وأخلاقيات البحث العلمى عند البيرونى، أشار فيها إلى اكتشاف البيرونى لأخلاقيات البحث العلمى واتصافه بمعظم هذه الأخلاقيات التى ينبغى أن يتحلى بها العلماء العالمين بمثل هذه المناهج، ويلخصها فى صفة الموضوعية ويقصد بها معرفة الأشياء كما هى فى الواقع لا كما نشتهى ونتمنى أن تكون.

وتوصل الباحث إلى أن أخلاقيات البحث العلمى أو الروح العلمية عند البيرونى تتلخص فى.

1- الروح النقدية: فالعلم يتخذ موقف القاضى غير المتحيز الذى يطرح ميوله الشخصية جانباً، ولذا فهو ينتقد التقليد والمقلدين،، ويكره روح التعصب.

2- النزاهة: وتتمثل فى أن يكون العالم فى عمله العلمى ساعياً إلى الحقيقة وحدها بغض النظر عما يمكن أن يجنيه من مغانم.

3- الحياد: ويمثل هذا البعد معنى أخر من معانى الموضوعية التى يجب أن يتصف بها العالم بمعنى أن يعطى كل رأى من الآراء المعارضة حقه الكامل فى التعبير عن نفسه، ويزن كل الحجج التى تقال بميزان يخلو من الغرض أو

التحيز، فالموضوعات التى يعالجها والأفكار التى تقدم إليه، تقف كلها أمامه على قدم المساواة دون أية محاولة مسبقة من جانبه لتفضيل أحدهما على الأخرى.

4- الصبر والمثابرة: ولقد اتصف البيرونى بالصبر والمثابرة، على البحث والشجاعة فى مجابهة الأخطار من أجل العلم.

(انظر بركات محمد مراد سيد، أسس وأخلاقيات البحث العلمى عند البيرونى، المسلم المعاصر، العدد 1988،52،51، ص 241 – 278).

مراجع الفصل:

1. بركات محمد مراد سيد: أسس وأخلاقيات البحث العلمى عند البيرونى، المسلم المعاصر،1988، العدد 52،51ا، ص ص. 241 – 278.
2. جون ديكنسون: العلم والمشتغلون بالبحث العلمى فى المجتمع الحديث(ترجمة :شعبة الترجمة باليونسكو)،سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت، العدد (112)، أبريل 1987،ص.ص.284-285
3. دينيس تشايلد:: علم النفس والمعلم، "ترجمة عبد الحليم محمود السيد وآخرون" ؛ هولت سوندز ليمتد،1983،ص 382-383
4. ديو بولد. ب. فان دالين: مناهج البحث فى التربية وعلم النفس، ترجمة د.محمد نبيل نوفل وآخرون، ط(3) ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1985.
5. سمير نعيم أحمد: الدراسة العلمية للسلوك الاجرامى، مطبعة دار التأليف، القاهرة 1969.
6. على جلبى: تصميم البحث – الأسس والإستراتيجيات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1986.
7. فريد أبو زينه ومحمد رجاء ربابعه: الاتجاه العالمى والعربى فى الأبحاث التربوية بين البحث النظرى والبحث التطبيقى بين بحث الفريق والبحث الفردى، المجلة العربية للبحوث التربوية، المجلد الخامس- العدد الثانى - يوليو 1985، ص 11-17
8. محمد على محمد: طرق البحث الاجتماعى،دارالمعرفة الجامعية،الأسكندريه،1983

9. محمود فتحى عكاشة وآخرون: الاتجاهات التربوية للمعلمين – دراسة تقويمية، (مؤسسة الأهرام)، 1991.
10. يوسف القرضاوى: الرسول والعلم، مؤسسة الرسالة، 1985، ص.ص. 61-76